الجذور الجاهلية لعروض الخليلي

الأستاذ المساعد الدكتور

علي اكبر مراديان قبادي (الكاتب المسؤول)

قسم اللغة العربية بجامعة لورستان - إيران

aliakbarmoradian1357@gmail.com

الأستاذ المساعد الدكتور

علي نوري

قسم اللغة الفارسية بجامعة لورستان - إيران

الملخّص

لاشك أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي لم يبن أسس علم العروض على الفراغ بل إنّه استفاد من معارف سابقيه من العرب وغيرهم. قد أشار العلماء والنقّاد في هذا الشأن إلى بعض نماذج عروضية غير عربية. يشير أبو الريحان البيروني في كتابه «ما للهند» إلى بعض المصادر الهندية التي يبدو أنّ الخليل اقتبس منها، وكذلك يعتقد نزار حنا الديراني أنّه اقتبس من العروض السريانى بعض الاقتباس، ويؤكد صفاء خلوصي وكمال ابراهيم على أن العروض العربي مجردّ محاكاة للعروض الأجنبي. يبدو أنّ العلماء والنقّاد لفتت المصادر غير العربية أنظارهم وغفلوا عن المصادر العربية التي استفاد منها الخليل وهي - المصادر العربية - في رأينا مصادر لا يستهان بها جعلها الخليل نصب عينيه عند تنظيمه لعلم العروض. إذ كيف يمكن للخليل أن يخترع علماً في وزن العروض وأهمّيته على أسس أجنبية بحتة دون الاستعانة بروافد ومصادر عربية. إننا نظن كل الظن أن للخليل في هذا الشأن سوابق وجذورا ونماذج عربية أصيلة -فضلاً عن المصادر الأجنبية- استقى منها في تدوين هذا العلم. ينوي مؤلّفا هذا المقال أن يدرسا بمنهج وصفي- تحليلي الجذور والسوابق العروضية الجاهلية التي اقتبس منها الخليل وأن يبيّنا وجوه اقتباسه من روافد التراث العربي في هذا الشأن.

المفردات الرئيسة : الخليل بن أحمد – العروض – الجذورالجاهلية – التنعيم – القافية .

المقدّمة

يرى جلّ الباحثين أنّ الخليل بن أحمد هو المبدع والمؤسّس لعلم العروض ومن الغريب أنّ هناك من يدّعي أنّه قد أبدع هذا العلم من الفراغ ودون أيّ سابقة بفضل عبقريته الفذّة وعقله الوافر وحسب ظنّهم إنّه لم يكن لهذا العلم قبل الخليل سابقة ولم يأت بعده من أضاف إليه شيئا يُعبأُ به، وإن كان هذا الرأي فائلاً بادي الفساد إذ قد ألّف كثير من العلماء والنقّاد حول الروافد والمآخذ التي استنار بها الخليل واستقى منها. لكنّهم قد اكتفوا على المصادر الأجنبية من الهندية والسريانية والفارسية وغيرها أو كادوا ولم ينتبهوا إلى المصادر العربية وهي من الأهمّية بمكان حيث تدلّ الشواهد والقرائن التاريخية والأدبية والثقافية أنّ العرب الجاهليين كانت لهم معايير وقواعد وأوزان يعرضون أشعارهم عليها ويعرفون بمعونتها مدى استقامتها أو اعوجاجها وكانوا يقومون على أساسها بنقد أشعارهم أحياناً.

إذن ننوي في هذا البحث أن ندرس مدى صحّة هذا الرأي أو سقمه وأن نناقش الروافد والجذور العربية البحتة للمباحث والمعايير التي استقى منها الخليل.

خليل بن أحمد الفراهيدي؛ حياته وثقافته

ولد الخليل بن أحمد الفراهيدي عام ١٠٠ للهجرة في البصرة، ونشأ هناك. أخذ علوم اللغة عن أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر وغيرهما. ثمّ ذهب إلى البادية وبرع في اللغة الفصحى وألّف بفضل دراساته المتعمقة آثاراً قيّمة في مختلف فروع اللغة والأدب، أهمّها كتاب "العين"، وكذا له كتاب في علم العروض لم يصلنا يبدو أنّه كان يشتمل على المبادئ العامّة لهذا العلم في أقلّ تقدير. وتكمن أهمّيّة هذا الكتاب في أنّ جميع علماء العروض التالين قد أخذوا منه إمّا مباشرة وإمّا بواسطة.

وللخليل تلاميذ كبار في مختلف فروع علوم اللغة، منهم: النضر بن شميل وسيبويه والمؤرّج السدوسي، وهو أوّل من ألّف المعجم وهو المعجم المعنون بـ"العين" الذي رتّبه على أساس مخارج الحروف، وهو كذلك أوّل من بنى قواعد النحو على الأسس الاستدلالية.

يقال: إنّه أبدع أيضا علم الموسيقى العربية ورتّب الألحان العربية. إنّه بعد إبداع علم الموسيقى وربّما بفضل التجارب التي اختزنها عندما كان يصنّف هذا العلم حبس نفسه

في بيته ودرس جميع الأشعار المروية عن العرب إلى عصره واستخرج قواعد سمّاها العروض. هذا العلم لا يزال في عصرنا نفس ما وضعه الخليل ولم يتحوّل تحوّلا جوهرياً وما أضاف إليه الآخرون لا يكاد يعتنى به وهذا ينمّ عن مدى فضله وتمرّسه وتدقيقه في وضع أسس هذا العلم[١].

حصر الخليل البحور الشعرية كلّها في خمس دوائر وخمسة عشر بحرا، وزاد عليها الأخفش بحراً سمّاه المتدارك (الخبب) ليس غير. ويقال: إنّ الخليل نفسه كان على علم بهذا البحر لكنه غضّ الطرف عنه إذ لم تكن للعرب أشعار كثيرة على وزنه[٢].

أهمية البحث

بما أنّ لعلم لعروض مكانة مرموقة بين فروع الأدب المختلفة إذ يساعد على تذوّق جمالية الشعر ووجوهه وأبعاده وموسيقاه لذا فإنّ معرفة كيفية نشوئه محلّ اهتمام النقاد والأدباء.

هناك اختلافات كثيرة بين الباحثين حول نشأة علم العروض ومبدعه؛ يرى كثير منهم أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي هو الذي أسّسه وهناك من يرى أنّه اقتبس من أعاريض الأمم الأخرى ولا يكاد الباحثون يعيرون اهتماماً بالمصادر العربية، الأمر الذي جعلنا أن نناقشها في هذا المقال

سابقة البحث

أُلِّفَت كتب ومقالات تُبَيِّنُ أنّ الخليل بن أحمد كان على إلمام بعروض بعض الثقافات الأجنبية مثل الهندية والسريانية والفارسية، كما ناقش أبو الريحان البيروني في كتاب «ما للهند» اقتباس العروض الخليلي من العروض الهندي[٣]، وقد اعتبر نزار حنا الديراني في مقال بعنوان "الإيقاع في الشعر؛ دراسة مقارنة بين العربية والسريانية" أنّ الخليل بن احمد الفراهيدي (٧١٢-٧٧٨م) اول من وضع موازين الشعر العربي مثله في ذلك مثل انطون التكريتي الملقب بالبليغ (المتوفى سنة٨٤٠م) في الشعر السرياني، وبقيت هكذا الى يومنا هذا دون تغيير يذكر، وكل المحاولات التي جرت بعدهم لم تذهب الى أبعد من ذلك[٤]، وكذلك هناك مقالة بعنوان «علم العروض بين الأصالة والهُجنة» للباحث محمد ابراهيم خليفة الشوشتري يخلص فيها المؤلّف إلى أنّ العروض العربي هو حصيلة ابتكار الخليل بن أحمد وينفي أن تكون للعروض العربي جذور

جاهلية أو أن يكون الخليل اقتبس بعض الشيء من العروض الهندي أو العروض السنسكريتي[٥]. وهناك مصادر أخرى نتناولها عند المناقشة والتحليل نظراً لماهية البحث. وكذا ذهب جواد علي في الجزء التاسع من كتابه المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام إلى وجود علم العروض في العهد الجاهلي وأنّ الخليل قد اقتبس بعض المصطلحات والتسميات العروضية من الجاهليين، وهو - بعد عرض شواهد ودلائل استشهدنا ببعضها أو بأشباهها في مقالنا هذا - يخلص إلى أنّ الجاهليين كانوا على معرفة بالعروض الإغريقي والهندي[٦].

يتميّز بحثنا هذا بأنّه يدرس الجذور والروافد العربية للعروض الخليلي في حين أنّ الدراسات السابقة اكتفت بدراسة السوابق الأجنبية التي أخذ منها الخليل أو أكدت أنّ العروض العربي «وليد الحضارة الإسلامية، وأنّ مبتكره هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، وأنه ألف في هذا العلم كتاباً وقد ظهر هذا العلم على يديه متكاملاً»[٧].

المناقشة والتحليل

الآراء المختلفة حول منشأ العروض الخليلي

للعلماء آراء مختلفة في الخليل أهو من اخترع علم العروض أو استورده من الثقافات الأجنبية فكيّفها للشعر العربي بفضل عبقريته ونبوغه أم للعروض في الثقافة العربية جذور سار الخليل على دربها.

القائلون بأنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي هو من اخترع علم العروض وأسّس له.

هناك من يعتبر الخليل بن أحمد الفراهيدي هو المؤسس والمبدع لعلم العروض. يذكر الدكتور عوني عبد الرؤوف محقّق كتاب «القوافي» لأبي يعلى عبد الباقي أنه قد أجمع جميع النقاد وأصحاب الرأي على أنّ الخليل لم يأخذ شيئاً من علم العروض عن أحد وليس لبحثه سابقة ولا يوجد من يشاركه في تنظيم هذا العلم و تأسيسه؟![٨].

وكذلك بإمكاننا أن نذكر من الذين يرون أن الخليل هو الذي اخترع علم العروض، الذهبي[٩]، خير الدين الزركلي[١٠]، عمر كحّالة[١١]، السمعاني[١٢] وكذا الأغا بزرك الطهراني[١٣]. يصف هؤلاء المؤلّفون الكبار الخليل بألقاب مثل مخترع علم العروض، أو واضعه، أو مؤسّسه أو أوّل من استخرجه.

يقول ابن النديم في كتابه الفهرست: "هو أول من استخرج العروض وحصن به أشعار العرب"[١٤]، ويؤكد عزة حسن محقّق كتاب «القوافي» لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ضمن عرضه لقول ابن النديم هذا على أنّ الأخفش قد استخرج هذا العلم بمعونة استقرائه للشعر العربي القديم[١٥].

وكذلك يقول ابن خلكان في ترجمته للخليل: «أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ويقال: الفرهودي الأزدي اليحمدي؛ كان إماماً في علم النحو، وهو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحراً... قيل إن الخليل دعا بمكة أن يرزق علماً لم يسبقه أحد إليه ولا يؤخذ إلا عنه، فرجع من حجه ففتح عليه بعلم العروض»[١٦]. ثم إنّه يدعم رأيه هذا بقول حمزة بن الحسن الأصبهاني حيث يقول: «وليس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذي لا عن حكيم أخذه، ولا على مثال تقدمه احتذاه، وإنما اخترعه من ممر له بالصفارين من وقع مطرقة على طست ليس فيهما حجة ولا بيان يؤديان إلى غير حليتهما أو يفيدان غير جوهرهما، فلو كانت أيامه قديمة ورسومه بعيدة لشك فيه بعض الأمم لصنعته ما لم يصنعه أحد منذ خلق الدنيا من اختراعه العلم الذي قدمت ذكره»[١٧].

وهكذا يزعم كثير من المعاصرين ممن ألّفوا أو حقّقوا في علم العروض وفنونه أنّ الخليل هو الذي أبدع هذا العلم، منهم محمود علي السّمان[١٨] ومحمد علي الهاشمي[١٩] ومحمد ابراهيم خليفة الشوشتري.

للمزيد من الاطلاع على هذه المجموعة التي ترى أنّ الخليل هو الذي ابتكر علم العروض يمكن الرجوع إلى مقالة الشوشتري بعنوان «علم العروض بين الأصالة والهُجنة»[٢٠].

القائلون بأنّ للعروض قبل الخليل بن أحمد الفراهيدي سوابق ومعايير وقواعد

يعتقد بعض العلماء بوجود نوع من العروض أو معايير وقواعد لمعرفة الأشعار وإنشادها وتقييمها قبل الخليل[٢١]. هؤلاء العلماء، وإن كانوا لا ينكرون عبقرية الخليل، يرفضون أن يكون الخليل قد أبدع هذا العلم من الفراغ ومن دون أيّ سابقة أو قدوة. يقول ابن فارس: «فإن قال قائل: فقد تواترت الروايات بأنّ أبا الأسود أوّل من وضع

القواعد العربية، وأنّ الخليل أوّل من تكلّم في العروض، قيل له: نحن لا ننكر ذلك، بل نقول إنّ هذين العلمين كانا قديما، وأتت عليهما الأيّام، وقلّا في أيدي الناس، ثمّ جدّدهما هذان الإمامان، وقد تقدّم دليلنا في معنى الإعراب. وأمّا العروض فمن الدليل على أنّه كان متعارفاً معلوماً اتفاق أهل العلم على أنّ المشركين لّما سمعوا القرآن قالوا - أو من قال منهم-: إنّه شعر. فقال الوليد بن المغيرة منكرا عليهم: لقد عرضت ما يقوله محمد على أقراء الشعر: هزجه ورجزه وكذا وكذا، فلم أره يشبه شيئا من ذلك. أفيقول الوليد هذا وهو لا يعرف بحور الشعر؟»[٢٢].

يقول الفاخوري وهو يعلّق على وجهة نظر ابن فارس هذه: «لا شك أنّ في كلام ابن فارس بعض الغلوّ، أو لعله أراد أن الجاهليين كانوا يعرفون من أمر النحو وأمر العروض وعيوب القافية ما يستطيعون به أن يميّزوا الصحيح من الخطأ، وهذا ما نراه نحن»[٢٣].

كذلك يقول مؤلّف «العروض وإيقاع الشعر العربي» وهو يعرض رأي ابن فارس هذا: «هذا النص شديد الأهمية لأنّه يقطع بأنّ العرب كانت تعرف -تفصيلاً- الفارق بين أنواع شعرهم، بل وبين أوزان هذا الشعر»[٢٤]. وبالتالي ينكر على قول الأخفش في أنّ الخليل هو من أسس أو اخترع علم العروض.

الذين يبحثون جذور العروض الخليلي في الثقافات الأجنبية

ومن الباحثين من يبحث عن الجذور والسوابق العروضية العربية في الآداب الهندية أو الفارسية أو السريانية وغيرها، وهم كثيرون، منهم: أبو الريحان البيروني ونزار حنا الديراني وصفاء خلوصي وكمال إبراهيم. وإذا فرضنا أنّهم يقصرون مصادر العروض الخليلي على الثقافات الأجنبية ويظنون أنّها من دون أي سوابق في الأدب العربي فآراؤهم في محلّ النقد والنقاش، وهذه المسألة هي ما يرمي مؤلّفا هذا المقال أن يسلّطا عليها الضوء وأن يناقشاها. وهنا يحسن التنويه إلى أنّ المؤلّفَينِ لا ينكران استفادة الخليل من نتاج هذه الثقافات بل إنّ حصر استفادته منها دون التنويه إلى السوابق العربية مثار الجدل والبحث.

نعرض الآن بعض من تنبّه إلى هذه المصادر الأجنبية، منهم: على سبيل المثال أبو الريحان البيروني إذ رأى في كتابه «ما للهند» أنّ الخليل قد استقى من العروض الهندي

أو السانسكريتي[٢٥]. وهناك من يؤيد البيروني في قوله بأنّ نسبة إبداع العروض إلى الخليل في محلّ النقد والشك من جانب، ويرفض من جانب آخر أن يتمّ البحث عن جذور العروض العربي في الثقافة العربية الجاهلية إذ كيف يمكن للعرب الجاهليين أن يكون لهم عروض وهم لم يكونوا يتمتّعون بحضارة ولا دين ولا نظام حكم تنمو في ظلالها فروع العلم؟ وكذلك يرفض أن يكون العروض العربي وليد الساعة على يد الخليل بن أحمد ويخلص إلى أنّ العروض العربي مقتبَس من الأعاريض الأجنبية كالهندية أو الفارسية أو أمثالهما[٢٦].

وكذلك يظنّ جواد علي أنّ الخليل كان على معرفة بأوزان الشعر الإغريقي فضلاً عن العروض الهندي[٢٧] ويعتقد أنّ الجاهليين كانوا يعلمون صناعة الشعر ويعرفون فنونه وأساليبه وطرائقه وكان يراعي في نظمه قواعد موروثة معلومة وأصولا محفوظة[٢٨].

يزعم صفا خلوصي وكمال إبراهيم أنّ العروض العربي مجرّد محاكاة للنماذج العروضية الأجنبية إذ إنه من المستحيل أن يخترع الخليل علم العروض من دون أيّ سوابق أو نماذج[٢٩].

يعتقد الديراني أنّ الخليل قد استعان بالتراث العروضي في الآداب السريانية والعبرية والفارسية واليونانية والسانسكريتية، ولاسيّما إذا أخذنا بعين الاعتبار أنه كان يعيش في عصر تلاقي هذه الثقافات عبر نهضة الترجمة. لنستشهد برأيه وهو يقول: «لقد افاد الخليل من اصول عروضية متعارف عليها عند العرب الا انه اضاف اليها ما نقل من التراث السرياني والعبري والفارسي واليوناني والسنسكريتي لان الخليل الذي ولد في البصرة سنة (٧١٢-٧٧٨) وهو عصر التقاء الثقافات الهندية والفارسية واليونانية والسريانية مع العرب من خلال ما كان يترجمه الادباء السريان الى العربية»[٣٠].

إنّه يضيف القول: «والآن لو أجرينا دراسة على الشعر العربي قبل الخليل لوجدناه يتفق مع العروض السريانية التي تتفق بدورها مع العروض الرافدينية، أكثر مما يتفق مع عروض الخليل الصافية "أعني بعيدا عن الزحافات والعلل" بمعنى آخر إن نسبة الخطأ تكون أقل بكثير مما هي في عروض الخليل»[٣١]، ثمّ يأخذ بالفعل عينات من الشعر الجاهلي ويجري عليها العروضين الخليلي والسرياني ليؤكد على صحة قوله هذا[٣٢].

والغريب أنّه يرفض أن يكون للعرب عروض أو أي معيار آخر لمعرفة أوزان الشعر قبل الخليل ويستشهد على رأيه باختراع الزحافات والعلل الكثيرة في العروض العربي

لإخضاع الشعر العربي عليه. يقول الديراني: «إن كان الخليل قد بنى قاعدته الشعرية استنادا إلى الموروث لما احتاج إلى هذا الكم من الزحافات والعلل»[٣٣]، كما يدعم قوله أيضاً بوجود البحور المجزوءة وجوبا أو جوازا في العروض الخليلي. يقول الديراني أيضاً: «إن أوزان الخليل لا بد من أن تكون دخيلة على الأدب العربي، وإنّ تمسّك الخليل ومَن بعده من العروضيين بهذه التفاعيل أفرز الكثير من المصطلحات والاختلافات بين ما هو موجود في الدوائر وما هو في واقع الشعر العربي مما أدّى إلى تعكز هؤلاء العروضيين من خليل ومن بعده على افتراض دخول بعض الزحافات والعلل إضافة إلى افتراضهم أن يكون هذا البحر مجزوءا وجوبا او جوازا وما لا يدخله أصلا»[٣٤].

وجهة نظر الباحثين

مؤلفا هذا المقال وإن كانا لا ينكران أنّ الخليل كان على إلمام بأعاريض الآداب الأجنبية وكذلك لا ينكران استعانته بها إلّا أنّهما يعتقدان بوجود نوع من العروض أو معيار خاص لتقويم أوزان الشعر ونقده في الأدب العربي في العصر الجاهلي، وهما يؤكدان أنّ الخليل كان قد استفاد منه، أو بالأحرى ما قام به الخليل هو تطوير هذا المعيار العروضي الموجود في الثقافة العربية الجاهلية وتحديثه وعرضه في حلّة أخرى أكمل وأجمل مستعيناً بالأعاريض الأجنبية وعبقريته الفذّة.

مناقشة دلائل ووثائق وشواهد تثبت وجود علم العروض والقافية قبل الخليل في الأدب العربي

هناك دلائل وشواهد تثبت أنّ الجاهليين كانوا يعرفون نوعاً من العروض البدائي

وجود نوع خاص من العروض العربي قبل الخليل

قد ذكرنا أنّ جمعا غفيرا من الباحثين يرون أنّ العروض العربي هو من وضع الخليل بن أحمد وابتكاره وحصيلة نبوغه الشخصي، وهناك من اكتفى بالإشارة إلى المصادر الأجنبية التي استقى منها الخليل في حين أنّه كان في العصر الجاهلي نوع من المعيار لتقويم الشعر ونقد أوزانه يسمّى التنعيم وهناك شواهد ووثائق تاريخية وأدبية ولغوية تدعم هذه النظرية. فالتنعيم كان نوعاً من العروض البدائي يستعين به الشعراء الجاهليون ويتعلّمونه ويعلّمونه، حيث يروون عن الخليل أنّه قد قال:

«نعم، مررت بالمدينة حاجا، فبينما أنا في بعض طرقاتها، إذ بصرت بشيخ على باب يعلّم غلاما، وهو يقول له: قل:

نعم لا نعم لا لا نعم لا نعم نعم

نعم لا نعم لا لا نعم لا نعم نعم

قال الخليل: فدنوت منه، فسلّمت عليه، وقلت له: أيّها الشيخ، ما الذي تقوله لهذا الغلام؟. فذكر أن هذا العلم شيء يتوارثه هؤلاء الصبية عن سلفهم، وهو علم عندهم يسمّى (التنعيم)، لقولهم فيه (نعم). قال الخليل: فحججت، ثم رجعت إلى المدينة، فأحكمتها"[٣٥].

استعمال بعض المصطلحات لعلم العروض قبل الخليل

كان الجاهليون يعرفون أسماء بعض البحور الشعرية والمصطلحات العروضية ويميزون بعضها عن بعض ولا يكادون يخلطون بينها. فقد كانوا يسمّون البحور بأقراء الشعر. وهناك أخبار تنبئ بأنّهم كانوا يسمّون كلّ بحر باسمه الخاصّ، كما روي عن أبي ذر في حديث إسلامه: "قال أخى أنيس : إن لى حاجة بمكة فانطلق فراث فقلت: ما حبسك قال: لقيت رجلا على دينك يزعم أن الله أرسله. قلت: فما يقول الناس قال: يقولون: ساحر كاهن شاعر. وكان أنيس أحد الشعراء فقال: والله لقد وضعت قوله على أقراء الشعر فلا يلتئم على لسان أحد. ولقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم. والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون"[٣٦].

وكذا روي عن الوليد بن المغيرة قوله وهو يقارن بين القرآن الكريم وبين الشعر: "إني لقد سمعت أشعار العرب بسيطها ومديدها ورملها ورجزها وما هو بشعر"[٣٧] .

وهناك شواهد تاريخية أخرى تدعم ما ذهبنا إليه، منها:

استعمال الجاهليين لبعض الأسماء والمصطلحات العروضية فقد نصّ جواد علي على القول: "ولا يعقل أن يكون الخليل قد وضع الأسماء والمصطلحات والتعاريف بنفسه من غير رجوع إلى علم سبق للشعراء الجاهليين أن وضعوه، ومن رجوع إلى قواعد ومصطلحات سبق أن كانت مقرّرة"[٣٨]. ويؤكد جواد علي أنّهم كانوا يعرفون من المصطلحات العروضية الرجز، الهزج، القريض، الرمل، القصيد وأقراء الشعر وأنّ هذه المصطلحات لم توجدها الخليل من عنده ويرى "أنّ شعراء الجاهلية كان لهم علم سابق

بالشعر وضعوه قبل الإسلام، ولهم قواعد ورثوها من أسلافهم القدماء في كيفية نظم الشعر ببحور. كانوا يعرفون البحور، وربّما كانوا قد وضعوا لها أسماء"[٣٩].

تلاؤم الأغراض الشعريّة مع البحور العروضية

يبدو أنّ الجاهليين كانوا يعرفون ضرورة انسجام المضامين الشعرية مع البحور العروضية حيث كانوا يخصّون كلّ بحر لغرض خاصّ، وقد كانوا يعرفون أنّ بعض البحور مثل الطويل يتسع لأغراض عدّة وبعض البحور ليست هكذا، وقد كانوا يستعملون في المدح والهجاء والحماسة من البحور ما يناسب المقتضى[٤٠]..وقد اعتبر جواد علي استعمال الجاهليين بحور الشعر حسب المواقف و والمناسبات علامة على معرفة الجاهليين بصناعة الشعر[٤١]. و هذه الأمور كلّها تكشف عن مسألة مهمّة وهي أنّهم قد وصلوا إلى درجة من الكمال والظرف والذوق والفنّ في استعمال هذه البحور، وبالتالي كانوا قد أحاطوا بكثير من دقائق علم العروض وظرائفه.

دقائق الشعر الجاهلي

صحّ أنّ الشعر أحياناً سليقة ودربة على نماذج مماثلة سابقة وأنّ كثيرا من الشعراء لم يتعلّموا علم العروض، ولكن ليس بمقدور الشعراء البدائيين أن يحلّقوا كما حلّق فحول الشعراء وأن ينظموا روائع القصائد نحو المعلّقات.

وهناك شواهد تدلّ على أنّ بحور الشعر الجاهلي كانت منهجية منبنية على أسس خاصّة وقواعد معيّنة، منها:

أوّلاً كثرة الزحافات والعلل في الشعر الجاهلي حيث لا نكاد نجد في الشعر الجاهلي مقطوعة تخلو منها ولا يمكن أن تكون هذه الزحافات والعلل بكلّ دقائقها وتعقيداتها وردت في أشعارهم طبيعياً عفويّاً. بل يتعيّن أن تكون الاستفادة منها والإتيان بها في أشعارهم أمراً ممنهجا متعمّدا ومدروسا. كما أنّ الجاهليين قد أنشدوا كلّ قصيدة في بحر خاص والتزموا في جميع أبياتها بالبحر نفسه. فمعلّقة امرئ القيس على سبيل المثال أُنشِدَت على البحر الطويل من أوّلها إلى آخرها ومعلّقة عنترة بن شدّاد كذلك في بحر الكامل. إذ لو لم يكن للشاعر الجاهلي معيار خاصّ لنظم الشعر وتقويمه وكان يكتفي في نظم أشعاره بالاعتماد على الفطرة والسليقة فلا بدّ أن يحدث أن تخرج معظم قصائده من البحر المعني كما نجد ذلك في بعض قصائد الشعراء الأقدمين مثل المرقّش الأكبر

وعبيدبن الأبرص وعمرو بن قميئة وامرئ القيس وسلمى بن ربيعة حيث خرجت أبيات من معلّقاتهم وقصائدهم عن العروض إلّا أنّها قليلة قد تظهر في مرحلة النموّ[٤٢].

ولا سيّما إذا أخذنا بعين الإعتبار أنّ الشاعر الجاهلي قد استخدم كلّ هذه الزحافات والعلل التي تجعل بعض البحور المتقاربة متشابهة فيصعب التمييز بينها أحياناً.

والأمر يزداد خطورة وأهمّية إذا عرضنا بعض قصائدهم التي أُنشِدَت في بحور متشابة مثل الهزج والوافر والكامل ورأينا أنّهم نظموها في منتهى الدقّة والظرافة حيث لم يحدث تداخل فيما بينها إلّا نادرا.

ثانيا يتعيّن أن ننظر هذه النظرة نفسها إلى التفاعيل العروضية أيضاً، حيث إنّ الزحافات والعلل تجعلها أحياناً متشابهة. كيف تمكّن الشاعر الجاهلي من استخدام هذه التفعيلات بكلّ زحافاتها وعللها من دون رويّة ومن دون أيّ معيار؟ وكيف يمكن أن يحدث هذا الأمر بكلّ تفاصيلها طبيعياً عفوياً؟ هناك تفعيلات تتحوّل إلى أخرى بعد إجراء بعض الزحافات والعلل، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى الإلتباس والاشتباه، فمثلاً متفاعلن يتحوّل إلى مستفعلن بالإضمار ومفاعيلن يتحوّل إلى مفاعلن بالقبض. ترى لماذا حوّل الشاعر الجاهلي مفاعلتن إلى مفاعيلن ولم يحدث عكس ذلك في شعره قط. أليس هذا الأمر يدلّ على إلمامه بعلم تقويم الشعر وبحوره مهما كان اسمه والاستعانة به؟

شواهد ووثائق تاريخية

كان من دأب العرب الجاهليين الارتجاز في حروبهم المسمّاة بأيّام العرب[٤٣]. وكان هذا دأب المجاهدين المسلمين في غزوات النبي (ﷺ) وسريّاته[٤٤] ودأب أصحاب الإمام عليّ (عليه السلام) في حروبه ضدّ الناكثين والمارقين والقاسطين[٤٥] وكذلك دأب أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء[٤٦]، وهذه الوقائع قد حدثت قبل الخليل بأمد غير قصير وبالتالي فقد كان العرب يعرفون بعض المصطلحات الشعريّة كالرجز قبل عصر الخليل.

وهناك آراء تنمّ عن التقدّم الزمني لتكوين بعض الأوزان قبل بعض، حيث يصرّح محمد الدسوقي النويهي بالقول: «إنّ الرجز كان أوّل بحور الشعر، وتطبّقه على ضربات أرجل الناقة وهزّات ظهرها، فالراكب إذا أراد أن يتغنّى ليحدو ناقته ويزيد من نشاطها، ويسلّي نفسه على الطريق، اضطره في الآخر إلى أن يختار كلماته بحيث تنسجم مع حركة الناقة المنبسطة الرتيبة. ومن هنا نشأ الشعر بوزنه الأوّل وتفرّع من هذا سائر الأوزان»[٤٧].

لذا قيل: «وقد يكون النثر المسجع الذي دار على ألسنة الكهّان والعرّافين مظهراً من مظاهر البداية الشعرية، لأنّه قائم على الوزن والتقفية، أي على عنصر الموسيقى الصوتية التي ترافق أحد المعاني، ولعلّ الموسيقى الصوتية هذه رافقت حركة كحركة الخيل أو الإبل أو سير الخطى أو ما إلى ذلك ممّا هو طبيعي، فيكون الحداء مثلاً في أصل الشعر، ويكون الرجز أقدم البحور الشعرية ظهورا، ويكون الهزج مرافقة الصوت لحركة راكب الناقة، ويكون الطويل مرافقة الصوت لحركات أربع بطيئة من حركات أخفاف الناقة، ويكون البسيط مرافقة الصوت لعدو الناقة... وهكذا نشأت الأوزان وزنا وزنا بطريقة طبيعية بدائية بعيدة كلّ البعد عن الروايات التي اصطنعت فيما بعد، والتي جعلت نشوء الأوزان بين الحدّادين والطبّالين وغيرهم»[٤٨].

اعتباراً على هذا يمكن القول بأنّ الرجز هو أوّل بحر وأوّل مصطلح عروضي استُعمِلَت لدى العرب، وإن كنّا لا نعني أنّه أصل البحور الأخرى وأنّ البحور الأخرى قد تشعّبت منه. بل نظنّ كلّ الظنّ أنّ سائر البحور العروضية تكوّنت بتجاور التفعيلات تجاوراً متتاليا أو متناوباً وتكوّنت الهجاءات المديدة أو القصيرة محاكاة لحركات الإبل أو حركات النحّاسين أو غيرها من الحركات الطبيعية الأخرى.

لذا من البات أنّ العرب الجاهليين كانوا يعرفون معظم هذه البحور ويسمّونها بأسماء خاصّة ويعرفون ميزاتها وصفاتها. لكن قد كان تعليم هذه البحور واستعمالها بدائيا بالنسبة إلى ما أنتجه الخليل وعرضه. فقد قدّم الخليل البحور العروضية ودوّنها بأسلوب جديد وفي حلّة قشيبة وزاد عليها بعبقريته الفذّة ونبوغه المثالي.

استعمال المفردات والمصطلحات الخاصة بعلم القافية قبل عصر الخليل

يكاد يكون العروض والقافية علمين توأمين، وإن كانت القافية تتقدّم بعض التقدّم على العروض كما يعتقد بذلك الخواجة نصير الدين الطوسي، وأحمد الشايب، وطه حسين، وسباعي البيومي ونيكلسون[٤٩].

يشير شفيعي كدكني إلى هذا الرأي قائلا: إنّ القافية ظهرت في أقدم الأنواع الشعرية، وإنّ الشعر العربي كان يتحلّى بالقافية قبل الوزن[٥٠].

لا مراء في أنّ علم القافية والمصطلحات الخاصّة به كانت تُستَعمَلُ قبل الخليل، حيث يرى جلّ العلماء والنقّاد أنّ المهلهل عدي بن ربيعة هو الذي قد أبدع هذا العلم[٥١].

عوني عبد اللطيف وإن كان يشكك في صحّة القول بأنّ المهلهل هو الذي اخترع علم القافية، لكنّه يصرّح بأن هذا العلم كان قبل الخليل موجودا يعلّمه الجاهليون ويتعلّمونه[٥٢].

وبما أنّ علم القافية يكاد يُجزَمُ بوجوده وباستعمال مصطلحاته في العصر الجاهلي فمن المعقول أيضاً القول بأنّ توأمه أي علم العروض أيضاً كان موجوداً في العصر الجاهلي. فلا شك أنّ الخليل لم يخترع علم القافية ولم يؤسس له. كما أنّ آراء الخليل حول القافية ليست بجديدة، وليس الجاهليون يستعملون القافية في قصائدهم فحسب بل إنّهم قد كانوا يعرفون المصطلحات الخاصّة بعلم القافية وعيوبها ويناقشون فيها في تقييمهم للشعر وكانوا يأخذون على الشعراء في أشعارهم بسببها. يقول أبو عمرو بن العلاء: «فحلان من الشعراء كانا يقويان: النابغة وبشر بن أبي خازم. فأمّا النابغة فدخل يثرب فغُنّيَ بشعره، ففطن فلم يعد إلى إقواء. وأمّا بشر فقال له سوادة أخوه إنّك تقوي. فقال له: وما الإقواء؟، وهكذا كان الجاهليون يعرفون الإقواء كما كانوا يعرفون الإكفاء»[٥٣]. ففي قوله هنا يومئ إلى أنّ بعض الجاهليين كان تكفيه الإشارة السريعة لمعرفة المفاهيم العروضية وبعضهم كان بحاجة إلى البسط والشرح وعلى أيّ حال كان بإمكانهم تحديد هذه المفاهيم وتعريفها تعريفاً دقيقاً.

من هنا يمكننا القول: إذا كان الجاهليون يعرفون عيوب القافية كالإقواء والإكفاء وغيرهما فمن البدهي أن تسبق معرفتهم لعلم القافية معرفة عيوب القافية، إذ الأصل مقدّم على الفرع.

أبو العلاء المعريّ أيضاً يؤكد في بعض أشعاره على تمعّن الجاهليين في معرفة علوم القافية ويصوّرهم يجتنبون عيوبها قائلاً:

بُنـــاة الشـــعر مـــا أكفَـــوا رويـــاً ولا عرفـــوا الإجـــازة والســـنادا[٥٤]

فهو يصرّح بأنّ الشعراء الجاهليين كانوا يلمّون على مصطلحات كالإكفاء، والروي، والإجازة والسناد ويعيبونها في أشعارهم.

كما نجد في شعر بعض الشعراء الجاهليين مثل هذه التعبيرات:

وعـثُ الروايـة بـادي العيـبِ مُنكـبٌ فيـــه ســـنادٌ وإقـــواءٌ وتحريـــدُ

كما أنّ النابغة الذبياني عيب عليه قوله في داليته المشهورة التي مطلعها:

أَمِـــنَ آلِ مَيَّـــةَ رائِـــحٌ أَو مُغتَـــدِ عَجـــلانَ ذا زادٍ وَغَـــيرَ مُـــزَوَّدِ[٥٥]

أنّه أقوى فيه إذ قال:

زَعَـــمَ البَـــوارِحُ أَنَّ رِحلَتَنـــا غَـــداً وَبِـــذاكَ خَبَّرَنـــا الغُـــدافُ الأَســـوَدُ[٥٦]

وكذا من المصطلحات الخاصّة بعلم العروض النصب في القوافي، الإكفاء، الإقواء، الإيطاء، الإصراف والتحريد[٥٧].

إذن فالشعراء الجاهليون أنفسهم كانوا يردّدون مصطلحات علم القافية مثل "السناد"، و"الإقواء"، و"الإكفاء" و"الروي" في أشعارهم، وهذا يعني إلمامهم بهذا العلم.

يمكننا أن نفترض أنّ تعاريف بعض هذه المصطلحات في العصر الجاهلي قد كانت تختلف عمّا حدّده الخليل بعض الشيء ويكون الخليل قد حدّدها تحديداً أدق وأن يكون منهجه علمياً. حيث إنّ الجاهليين لم يكونوا يميزون بين عيوب القافية تمييز المتأخّرين، يوضح ابن منظور مثلاً مفهوم السناد عند الجاهليين بقوله: «أَما مَا سَمِعْتُ مِنَ الْعَرَبِ فِي السِّنَادِ فإِنهم يَجْعَلُونَهُ كُلَّ فَسَادٍ فِي آخِرِ الشِّعْرِ وَلَا يَحُدُّونَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا»[٥٨].

فكما نرى قد استعمل بعض الجاهليين مصطلحات علم القافية مثل النابغة الذبياني، ويزداد الأمر خطورة إذا تركزنا على نقطة هامّة وهي أنّه كان من نقّاد الشعر[٥٩]. ومن البدهي أن يكون في نقده بحاجة إلى أسس ومناهج وأن تكون مصطلحات علمي العروض والقافية من بعض هذه الأدوات، إذ لا يمكن أن يكون نقده للشعر جزافاً وتبعاً لأهوائه الشخصية. وبالتالي إتيان هذه المصطلحات في شعره وفي نقده يدلّ على تمرسه في استعمالها ومعرفته لمبادئ هذا العلم.

كذلك كان الشعراء الجاهليون يحافظون في قوافيهم على قوانين الإنشاء والكتابة الأمر الذي يدلّ على إمعانهم وبراعتهم في هذا المجال حيث لا نجدهم يخطئون في تقفية الكلمات المختومة بالصاد والسين أو الكلمات المختومة بالضاد والظاء. ولا بدّ أنّهم كانوا على حظّ وافر من الثقافة وعلى إلمام بعلمي العروض والقافية ولو لم يكونوا متمرّسين في هذين العلمين لالتبست عليهم هذه الألفاظ لمدى تماثلها عند التلفّظ.

المدارس الشعرية في العصر الجاهلي

كان بين الشعراء الجاهليين أساتذة يعلّمون الشعر غيرهم. ولقد كان زهير بن أبي سلمى أحد هؤلاء المعلّمين وكان له مدرسة لها خصائصها ومناهجها تسمّى مدرسة زهير.

يشرح شوقي ضيف منهج تعليمه للشعر قائلاً: «إنّه عاش للشعر يعلّمه ابنيه بجيراً وكعبا من جهة، وأناسا أخرين من غير بيته أشهرهم الحطيئة، فهو تلميذه وخرّيجه. وفي أخباره مع كعب ما يدلّ على الطريقة التي كان يخرج بها الشعراء، فقد كان يلقّنهم شعره ويروونه عنه، ومايزالون يتلقّنونه، حتّى تنطبع في أنفسهم طريقة نظم الشعر وصوغه، وهو في أثناء ذلك يمتحن قدرتهم، بما يلقي عليهم من أبيات يطلب إليهم أن يجيزوها، بنظم بيت على غرار البيت الذي ينشده في الوزن والقافية»[٦٠]. ولهذا اتصل الشعر في بيته اتصالاً فريداً[٦١].

إذا دقّقنا في هذه المدرسة التي أنشأها زهير ثبت لنا أنّها ليس من قبيل الصدفة أن تنشأ مدرسة في أهمّية مدرسة زهير وحجمها استمرّت قروناً وأجيالا على الأسس البدائية التي عرضه شوقي ضيف، بل يجب أن تكون هناك مناهج وقواعد لتعليم الشعر - إضافة إلى ما قاله ضيف - استعان بها زهير في نقده لأشعار تلاميذه وإنّ تعليمه للشعر ونقده يستتبع تعليم علمي العروض والقافية ومصطلحاتهما بالصورة البدائية التي كان الجاهليون يعرفونهما، حيث إنّ لشعر هذه المدرسة حسب آراء النقّاد والعلماء أسلوبا متميّزا وخصائص وميزات منها طول الثقاف والتنقيح والتجويد والتحبير وأنّه كان يصنع قصائده الطويلة في حول كامل[٦٢].

وإنّما يتيسّر هذا النوع من الصقل والتنقيح لشاعر يلمّ بفنون وأساليب إنشاد الشعر ولا يصحّ أن نظنّ أن تنشأ هذه المدرسة بهذه الأهمية لتعليم الشعر تحت إشراف نقّاد الشعر ولا يحلّ فيها علما العروض والقافية محلّاً ذا بال.

النتيجة

قد حصلت لنا في هذه الدراسة الوجيزة الحقائق التالية:

١- إنّ المصادر التي استقى الخليل الفراهيدي منها في تدوين علم العروض لا تقتصر على المصادر الأجنبية كالعروض الهندي أو السومري أو الفارسي أو اليوناني، بل إنّ جذور هذا العلم وأصوله في الصميم من التراث العربي نفسه.

٢- قد كان للعرب الجاهليين نوع من العروض يسمّونه التنعيم قدّمه الخليل في حلّة جديدة وأضاف إليه بعض الإضافة ونقّحه بعض التنقيح.

٣- كان العرب الجاهليون يستعملون مصطلحات خاصّة لتسمية بعض البحور مثل الرجز، والهزج، والرمل و...، ويعلّمونها إلّا أنّ الخليل نظمها وصنّفها في دوائر عروضية يسهل ضبطها وتعلّمها.

٤- هناك مصطلحات ومفردات خاصّة بعلمي العروض والقافية وردت في الشعر الجاهلي وفي مناقشاتهم لنقد الشعر وتقييمه.

٥- قد قام بعض الجاهليين بتعريف بعض المصطلحات الخاصّة بعلمي العروض والقافية.

Abstract

It cannot be supposed that the almost complete scrupulously Knowledge of Prosody which attributed to Khalil-bin-Ahmad, without any origin or root. So he used from knowledge of his Predecessors of Arab and non-Arab in founding this knowledge.

Theoreticians in this case noted to some non-Arab examples of Prosody. Aburayhan Birooni pointed to the Indian roots which seemed that Khalil has used them. Also Nazzar H.

Aldairani believes that he has used Soriano Prosody more or less. Safa Khallusi and kamal Ebrahim emphasize that Arabic Prosody is an imitation from foreign Prosodies. It seems that non-Arabic sources have been taken attention of theoreticians and neglect the Arabic sources, which had been notable and probably Khalil has used them. The question is that how it may be that Khalil based his Prosody just on foreign prosodies and without any using Arabic sources. In this base, along with foreign sources, there were antecedents, Prototypes and patterns that origin in Arabic culture that he has used them.

The authors are going to that analyze sources, roots and antecedents of prosody which Khalil has gotten from cultural heritage of Arab and used in his work.

Keywords : Khalil - bin-Ahmad , Prosody , tan'eim , rhyme .

هوامش البحث

١ - راجع: حقي، عدنان، المفصل في العروض والقافيه وفنون الشعر، دار الرشيد، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧، ص ٨.

٢ - راجع: نفس المصدر: ٨- ٩، وكذا العمري محمد حسين إبراهيم، الورد الصافي من علمي العروض والقوافي، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٩، ص ١١.

٣ - البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد، ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣، ص ١١٥.

٤ - انظر: الديراني، نزار حنا، "أوزان الخليل هل هي أندلسية أم سريانية مشرقية"، موقع: http://www.aramaic-dem.org/Arabic/Adab/Dr.Nazar/3.htm

٥ - انظر: الشوشتري، محمد ابراهيم خليفه، «علم العروض بين الأصالة والهُجنة□، مجلة الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية وآدابها، طهران، العدد ١٢، ٢٠٠٩، صص ٢ ١٦-١٩.

[٦] - علي، جواد، ١٩٩٣، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الطعة الثانية، جامعة بغداد، ج ٩، صص ٢١١- ٢١٢.

٧ - الشوشتري، المصدر نفسه، صص ١ – ١٩.

٨ - عبد الباقي، أبو يعلى، كتاب القوافي، تحقيق عوني عبد الرؤوف، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٨، ص ١٧.

٩ - الذهبي، شمس الدين محمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق علي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٩٩٣: ج ٧، ص ٤٣٠.

١٠ - الزركلي، خيرالدين، الأعلام، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠، ج ٢، ص ٣١٤.

١١ - كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، د.ت، ج ٤، ص ١١٢.

١٢ - السمعاني، أبو سعد عبد الكريم، الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨: ٤، ص ١٨٤.

١٣ - الطهراني، الأغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣، ج ٢، ص ٣١٤- ٣٢٥ ، وج ٤، ١١٢، وج ١٤، ص ٢٤١.

١٤ - ابن النديم، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٥، ص ٦.

١٥ - الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، كتاب القوافى، تحقيق عزّه حسن، مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، ١٩٧٠، ص ٦.

١٦ - ابن خلكان شمس الدين، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ج ٢، ص ٢٤٤.

١٧ - المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٤٥.

١٨ - السّمان، محمود علي، العروض القديم، دار المعارف القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦، صص ٧ – ٨.

١٩ - الهاشمي، محمد علي، العروض الواضح وعلم القافيه، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩١، ص ١١.

٢٠ - الشوشتري، المصدر نفسه، صص ٢- ٥.

٢١ - انظر: ابن فارس، أحمد، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٩١٠، ص ١٠.

٢٢ - ابن فارس، المصدر نفسه: ١٠ وكذا انظر: الفاخوري، حنا، الجامع في تاريخ الأدب العربي؛ الأدب القديم، دار الجيل، قم، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، ص ١٣٤، و الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٧، ج ٢، ص ١١٠.

٢٣ - الفاخوري، المصدر نفسه، ص ١٣٤.

٢٤ - البحراوي، سيد، العروض وإيقاع الشعر العربي، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٦.

٢٥ - البيروني، المصدر نفسه، ص ١١٥.

٢٦ - رجائي احمد على، پلى ميان شعر هجائى و شعر عروضى فارسى در قرون اول هجرى، نشر بنياد فرهنگ ايران، طهران، ١٣٥٣: صفحات المقدّمة ٢٥- ٣٥.

٢٧ - علي، المصدر نفسه، صص ١٩٧- ٢١٢.

٢٨ - علي، المصدر نفسه، ج ٩، ص ٢٠١.

٢٩ - انظر: الديراني، المصدر نفسه.

٣٠ - انظر: الديراني، المصدر نفسه

٣١ - انظر: الديراني، المصدر نفسه.

٣٢ - انظر: الديراني، المصدر نفسه.

٣٣ - انظر: الديراني، المصدر نفسه.

٣٤ - انظر: الديراني، المصدر نفسه.

٣٥ - العلمي، محمد، العروض والقافية: دراسة في التأسيس والاستدراك، دار الثقافة المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، ٣٧.

[٣٦] - الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، ١٤١٧، الفايق في غريب الحديث، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ج ٢، ص ٧٢

[٣٧] - المجلسي، محمد باقر، ١٤٠٣، بحار الأنوار، الطعة الثانية، بيروت، مؤسسة الوفاء، ج ٩، ص ٢٤٥؛ اليوسفي، محمد هادي،١٤١٧، موسوعة التاريخ الإسلامي، الطبعة الأولى، قم، مجمع الفكر الإسلامي، ج ١، صص ٤٤٢- ٤٤٣.

[٣٨] - علي، المصدر نفسه، ص ١٩٧.

[٣٩] - المصدر نفسه، ص ١٩٨.

٤٠ - الخريشة، خلف خازر، «جمالية التشكيل العروضي والإيقاعي للبحر الطويل□، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد ٤١، ملحق ٢، ٢٠١٤: ص ٧٨٨.

[٤١] - علي، المصدر نفسه، ص ٢٠١.

[٤٢] - علي، المصدر نفسه، ص ٢٠٧.

٤٣ - الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ١٩٦٨، ج ١، ص ٥٩٩، وبروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ترجمه عبدالرحيم نجار، دار المعارف، القاهرة، لاتا، ج ٥١، ص ١.

٤٤ - الواقدي، محمد بن عمر، المغازى، تحقيق مارسدن جونس. مؤسسة الأعلمى، بيروت، ١٩٨٩، ج ١، ص ٤٥ وج ٢، ص ٥٣.

٤٥ - المنقري، نصر بن مزاحم، وقعة صفين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، قم، ١٣٨٢، صص ٢٤٢ – ٣٨٠.

٤٦ - ابن شهرآشوب، محمد، مناقب آل أبي طالب، مؤسسة العلامة للنشر، قم، ١٣٧٩ ش، ج ٤، صص ١٠٠ –١٠١ - ١٠٣ – ١٠٦ – ١٠٩.

٤٧ - الفاخوري، المصدر نفسه، هامش الصفحة ١٣٣.

٤٨ - الفاخوري، المصدر نفسه، صص ١٣٢ – ١٣٣.

٤٩ - شفعيعي كدكني، محمد رضا، موسيقى شعر، نشر آگـه، طهران، الطبعة الخامسة، ١٣٥٧ش، ص ١١٣.

٥٠ - المصدر نفسه، ١١٣.

٥١ - الأخفش، المصدر نفسه، ١٥.

٥٢ - انظر: عبد الباقي، المصدر نفسه، ١٧.

٥٣ - الفاخوري، المصدر نفسه: هامش الصفحة ١٣٤.

٥٤ - المعري، أبو العلاء، سقط الزند، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٧، ص ٢٠٠.

[٥٥] - النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، اعتنى به وشرحه حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيرت، ٢٠٠٥، ص ٣٨.

[٥٦] - المصدر نفسه،ص ٣٨.

[٥٧] - علي، المصدر نفسه، صص ٢٠٣- ٢٠٦.

٥٨ - انظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم، د.ت، ج ٣، ص ٢٢٣، وكذا المصدر نفسه: ج ١٥، ص ٢١٠.

٥٩ - رومية، وهب أحمد، شعرنا القديم والنقد الجديد، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٦، ص ١٠٨.

٦٠ - ضيف، شوقى، كتاب سلسله تاريخ الادب العربي - العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة والعشرون، ٢٠٠٣، صص ٣٠٣ و ٣٠٤.

٦١ - المصدر نفسه، ص ٣٠٣.

٦٢ - انظر: المصدر نفسه، ص ٣٢٧.

قائمة المصادر والمراجع

١- ابن جني، أبو الفتح عثمان، **كتاب العروض**، تحقيق وتقديم أحمد فوزي الهيب، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٩.

٢- ابن خلكان شمس الدين، **وفيات الأعيان**، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.

٣- ابن شهرآشوب، محمد، **مناقب آل أبي طالب**، مؤسسة العلامة للنشر، قم، ١٣٧٩.

٤- ابن فارس، أحمد، **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٩١٠.

٥- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، نشر أدب الحوزة، قم، د.ت.

٦- ابن النديم، **الفهرست**، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٥.

٧- الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، **كتاب القوافى**، تحقيق عزّه حسن، مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، ١٩٧٠.

٨- البحراوي، سيد، **العروض وإيقاع الشعر العربي**، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣.

٩- بروكلمان، كارل، **تاريخ الأدب العربي**، ترجمه عبدالرحيم نجار، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

١٠- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد، **ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة**، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣.
١١- الجاحظ، عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، تحقيق: فوزي عطوي. دار صعب، بيروت، ١٩٦٨.
١٢- حسيني، جعفر، **تاريخ الادب العربى - العصر الجاهلى**، دار الإعتصام، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٤.
١٣- حقي، عدنان، **المفصل في العروض والقافيه وفنون الشعر**، دار الرشيد، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧.
١٤- عبد الباقي، أبو يعلى، **كتاب القوافي**، تحقيق عوني عبد الرؤوف، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٨.
١٥- العلمي، محمد، **العروض والقافية: دراسة في التأسيس والاستدراك**، دار الثقافة المغرب، الطبعة الأولى، ١٩٨٣.
١٦- علي، جواد، ١٩٩٣، **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، الطعة الثانية، جامعة بغداد.
١٧- العمري، محمد حسين إبراهيم، **الورد الصافي من علمي العروض والقوافي**، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٩.
١٨- الفاخوري، حنا، **الجامع في تاريخ الأدب العربي؛ الأدب القديم**، دار الجيل، قم، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.
١٩- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، ١٤١٧، **الفايق في غريب الحديث**، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
٢٠- السّمان، محمود علي، **العروض القديم**، دار المعارف القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦.
٢١- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم، **الأنساب**، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨.
٢٢- الشايب أحمد، **أصول النقد الأدبي**، نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة العاشرة، ١٩٩٤.
٢٣- شفعيعي كدكني، محمد رضا، **موسيقى شعر**، نشر آگـه، طهران، الطبعة الخامسة، ١٣٧٦.
٢٤- ضيف، شوقى، **كتاب سلسله تاريخ الادب العربي - العصر الجاهلي**، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة والعشرون، ٢٠٠٣.
٢٥- الطهراني، آقا بزرك، **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣.

٢٦- ديراني، نزار حنا، **"أوزان الخليل هل هي أندلسية أم سريانية مشرقية"**، موقع: http://www.aramaic-dem.org/Arabic/Adab/Dr.Nazar/3.htm
٢٧- الذهبي، شمس الدين محمد، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق علي أبو زيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٩٩٣.
٢٨- رجائي احمد على، **پلى ميان شعر هجائى و شعر عروضى فارسى در قرون اول هجرى**، نشر بنياد فرهنگ ايران، طهران، ١٣٥٣.
٢٩- رومية، وهب أحمد، **شعرنا القديم والنقد الجديد**، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٦.
٣٠- الزركلي، خيرالدين، **الأعلام**، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠.
٣١- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٧.
٣٢- كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى، بيروت، د.ت.
٣٣- المجلسي، محمد باقر، ١٤٠٣، **بحار الأنوار**، الطعة الثانية، بيروت، مؤسسة الوفاء، ج ٩، ص ٢٤٥؛ اليوسفي، محمد هادي،١٤١٧، موسوعة التاريخ الإسلامي، الطبعة الأولى، قم، مجمع الفكر الإسلامي.
٣٤- المعري، أبو العلاء، **سقط الزند**، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٧.
٣٥- المنقري، نصر بن مزاحم، **وقعة صفين**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٤.
٣٦- الواقدي، محمد بن عمر، **المغازى**، تحقيق مارسدن جونس. مؤسسة الأعلمى، بيروت، ١٩٨٩.
٣٧- الهاشمي، محمد علي، **العروض الواضح وعلم القافيه**، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩١.
٣٨- الشوشتري، محمد ابراهيم خليفه، «**علم العروض بين الأصالة والمُهجنة**»، مجلة الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية وآدابها، طهران، العدد ١٢، ٢٠٠٩، صص ٧٨٧- ٨٠٠.
٣٩- الخريشة، خلف خازر، «**جمالية التشكيل العروضي والإيقاعي للبحر الطويل**»، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد ٤١، ملحق ٢، ٢٠١٤، صص ١- ٢١.